

واجبنا نحو آل بيت النبي ﷺ

عناصر الخطبة

مجل اعتقاد السلف في أهل البيت

تعريف أهل البيت لغة وشرعا

فضل أهل البيت عموما

النساء عليهم في كلام الصحابة ومن بعدهم

التفصيل

١- تمهيد يشتمل على مجمل اعتقاد السلف في أهل البيت وتعريف أهل البيت لغة وشرعا

١- مُجْمَلُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ: عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالنَّقْرِيظِ، وَالْغُلُوِّ وَالْجَفَاءِ فِي جَمِيعِ مَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ، وَمِنْ ذَلِكَ عَقِيدَتُهُمْ فِي آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِنْ نَسْلِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ، وَكَذَلِكَ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ جَمِيعاً، فَيُحِبُّونَ الْجَمِيعَ، وَيُتَوَلَّوْنَ عَلَيْهِمْ، وَيُزَلِّقُونَ مَنَازِلَهُمْ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، لَا بِالْهَوَى وَالْتَعَسُّفِ، وَيَعْرِفُونَ الْفَضْلَ لِمَنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ شَرَفِ الْإِيمَانِ وَشَرَفِ النَّسَبِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ لِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ، وَلصُحْبَتِهِ إِيَّاهُ، وَلِقَرَابَتِهِ مِنْهُ ﷺ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ صَحَابِيًّا، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ لِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ، وَلِقَرَبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَرُونَ أَنَّ شَرَفَ النَّسَبِ تَابِعٌ لِشَرَفِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَهُمَا فَقَدْ جَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْحُسْنَيْنِ، وَمَنْ لَمْ يُفَوِّقْ لِلإِيمَانِ، فَإِنَّ شَرَفَ النَّسَبِ لَا يُغَيِّدُهُ شَيْئاً، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}، وَقَالَ ﷺ: وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (١). وَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، فَيَبْلُغُهُ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ رَتَّبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ لَا عَلَى الْأَنْسَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءِ، وَإِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (٢). يَشِيرُ إِلَى أَنَّ وِلَايَتَهُ لَا تُثَالُ بِالنَّسَبِ وَإِنْ قَرَّبَ، وَإِنَّمَا تُثَالُ بِالِإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَنْ كَانَ أَكْمَلَ إِيْمَاناً وَعَمَلاً فَهُوَ أَكْبَرُ وِلَايَةً لَهُ، سِوَاهُ كَانَ لَهُ مِنْهُ نَسَبٌ قَرِيبٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ

لِعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بَيْنَهُ. . . فَلَا تَتْرِكُ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ

لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سُلْمَانَ فَارِسٍ. . . وَقَدْ وَضَعَ الشَّرْكَ النَّسِيبَ أَبَا لَهَبٍ (٣)

(١) مسلم (٢٦٩٩)

(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٠)، مسلم (٤٣٩).

(٣) جامع العلوم والحكم (ص: ٣٠٨) باختصار وانظر: كتاب: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم (١٣).

٢- أهل البيت لغة: قال الخليل بن أحمد: أهل الرجل زوجته، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت مكانه. (٤). وقال الراغب الأصفهاني: وعبر بأهل الرجل عن امرأته. . . وتأهل الرجل إذا تزوج (٥). وجاء في تاج العروس: "والأهل للرجل زوجته ويدخل فيه أولاده وبه فسر قوله تعالى {وَسَارَ بِأَهْلِهِ} أي: زوجته. (٦) فهذه النصوص عن أئمة اللغة أوضحت المراد بكلمة "أهل البيت" وأنها تطلق أصلاً على الأزواج خاصة، ثم تستعمل في الأولاد والأقارب وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في غير ما آية: قال تعالى في سياق قصة خليل الله إبراهيم لما جاءته رسل الله بالبشرى: { قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ } فالمراد بأهل البيت في هذه الآية هي زوجة إبراهيم عليه السلام. وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا } فالمراد بالأهل في هذه الآية هي امرأته

أهل البيت اصطلاحاً: القول الصحيح في المراد بآل بيت النبي ﷺ هم مَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وهم أزواجه وذريته، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسَلِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وهم بنو هاشم بن عبد مناف؛ قال ابن حزم: وُلِدَ لَهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: شَيْبَةُ، وَهُوَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَفِيهِ الْعُمُودُ وَالشَّرَفُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَاشِمِ عَقَبٌ إِلَّا مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَطُّ (٧).

فأما بنوا أعمامه فدليل دخولهم في أهل بيته حديث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُؤَيِّبَهُمَا عَلَى الصَّدَقَةِ لِيُصَيِّبَا مِنَ الْمَالِ مَا يَتَزَوَّجَانِ بِهِ، فَقَالَ لَهُمَا ﷺ: " إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَتَّبَعِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ "، ثُمَّ أَمَرَ بِتَزْوِيجِهِمَا وَإِصْدَاقِهِمَا مِنَ الْخُمْسِ. (٨) وقد أُلْحِقَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بِنَبِيِّ هَاشِمٍ فِي تَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ؛ لِمَشَارَكَتِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي إِعْطَائِهِمْ مِنَ الْخُمْسِ؛ وَذَلِكَ لِحَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، الَّذِي فِيهِ أَنَّ إِعْطَاءَ النَّبِيِّ ﷺ لِنَبِيِّ هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ دُونَ إِخْوَانِهِمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَنَوْفَلٍ؛ لِكَوْنِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ شَيْئاً وَاحِداً (٩).

وأما دخول أزواجه رضي الله عنهن في آلِه ﷺ، فيدلُّ عليه ما يلي:

١- {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}

(٤) مقاييس اللغة (١/١٥٠).

(٥) المفردات في غريب القرآن (٢٩).

(٦) تاج العروس (٧/٢١٧) والآية ٥٥ من سورة مريم.

(٧) جمهرة أنساب العرب (ص: ١٤)، والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (ص: ٧٦)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/٣٠٤ ٣٠٥)،

وفتح الباري لابن حجر (٧/٧٨٧).

(٨) مسلم (١٠٧٢).

(٩) البخاري (٣١٤٠).

قال ابن كثير: وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا، لِأَنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَبَبَ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ. (١٠) وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرْحَلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتِ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (١١)؛ لِأَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى دُخُولِهِمْ؛ لَكُونَ الْخَطَابُ فِي الْآيَاتِ لَهُمْ، وَدُخُولُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَتَخْصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا يَدُلُّ عَلَى قَصْرِ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَرَابَاتِ الْأُخْرَى، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنََّّهُمْ مِنْ أَخْصِ أَقَارِبِهِ. وَهَذَا مَا يُشْبِهُهُ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ: ((هُوَ مَسْجِدِي هَذَا)) (١٢) فَهَذَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَإِنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْلَى بِتَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٣)

٢- وزوجاته رضي الله عنهن داخلات تحت لفظ " الآل "؛ لقوله ﷺ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلُّ لِمَحْدٍ ﷺ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ " (١٤)، ويدلُّ لذلك أَنَّهُنَّ يُعْطَيْنَ مِنَ الْخُمْسِ (١٥).

٣- عن ابن أبي مُلَيْكَةَ: " أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبَقْرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا، وَقَالَتْ: إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَحُلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ ". (١٦) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (١٧): فِي الْإِحْتِجَاجِ عَلَى دُخُولِ الْأَزْوَاجِ فِي الْآلِ: وَإِنَّمَا دَخَلَ الْأَزْوَاجُ فِي الْآلِ وَخُصُوصًا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ تَشْبِيهًا لِذَلِكَ بِالنِّسْبِ؛ لِأَنَّ اتِّصَالَهُنَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ مَرْتَفِعٍ، وَهِنَّ مَحْرَمَاتٌ عَلَى غَيْرِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَهِنَّ زَوْجَاتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَالسَّبَبُ الَّذِي لَهُنَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَائِمٌ مَقَامَ النَّسَبِ، وَقَدْ نَصَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِنَّ، وَلِهَذَا كَانَ الْقَوْلُ الصَّحِيحَ وَهُوَ مَنْصُوعُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنَّ الصَّدَقَةَ تَحْرُمُ عَلَيْهِنَّ؛ لِأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَقَدْ صَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ الْجَنَابَ الرَّفِيعَ، وَآلَهُ مِنْ كُلِّ أَوْسَاخِ بَيْتِي آدَمَ، وَيَا اللَّهُ الْعَجَبُ كَيْفَ يَدْخُلُ أَزْوَاجُهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَوَاتٍ" (١٨)، وَفِي قَوْلِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "مَا

(١٠) تفسير ابن كثير (٣٦٥/٦).

(١١) مسلم (٢٤٢٤).

(١٢) مسلم (١٣٩٨).

(١٣) تفسير ابن كثير (٣٦٩/٦) ورسالة فضل أهل البيت وحقوقهم " (ص: ٢٠ و ٢١).

(١٤) صحيح مسلم (٢٤٤٩).

(١٥) سنن أبي داود (٣٠٠٨) وأصله في البخاري ومسلم انظر: الإرواء (١٤٨٥)

(١٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٨١١) وإسناده صحيح

(١٧) جلاء الأفهام (١/٢٢٥).

(١٨) البخاري (٦٤٦٠)

شبع آل رسول الله ﷺ من خُبزِ بُرٍّ^(١٩)، وفي قول المصلي: "اللهم صلِّ على محمد ﷺ وعلى آل محمد ﷺ"، ولا يدخلن في قوله: "إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا لِأَلِّهِ ﷺ"، مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبُعد منها. قالوا: وقد قال الله تعالى: {لِيَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُبَاتِ مِكْنَنٌ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} وساق الآيات إلى قوله تعالى: {وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنَلَّى فِي يَبُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}، ثم قال: فدخلن في أهل البيت؛ لأنَّ هذا الخطاب كلُّه في سياق ذكْرهنَّ، فلا يجوز إخراجهنَّ من شيءٍ منه، والله أعلم^(٢١)

وأما موالي بني هاشم فيدل على تحريم الصدقة عليهم حديث أبي رافع: " أنَّ النبي ﷺ بعث رجلاً على الصدقة من بني مخزوم، فقال لأبي رافع: اصْحَبْنِي فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْهَا، قال: حتى آتني رسول الله ﷺ فأسأله، فأتاه فسأله، فقال: مولى القوم من أنفسهم، وإنَّا لا تحلُّ لنا الصدقة ".^(٢٢)

وبهذا نعلم أن مصطلح أهل البيت شامل لأزواج النبي ﷺ وذريته والمسلمين من بني هاشم أو بني عبد المطلب.

٢- ما جاء في فضل أهل البيت عموماً في القرآن:

١- جميع ما ورد في القرآن والسنة في فضائل الصحابة فأهل البيت من الصحابة داخلون فيه.

٢- قال تعالى: { النبي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ }. قال القرطبي -رحمه الله-

تعالى: "شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي: في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات وقيل: لَمَّا كَانَتْ شَفَقَتُهُنَّ عَلَيْهِمْ كَشَفَقَةِ الْأُمَّهَاتِ أَنْزَلَ مِنْزِلَةَ الْأُمَّهَاتِ، ثُمَّ هَذِهِ الْأُمُومَةُ لَا تُوجِبُ مِيرَاثًا كَأُمُومَةِ النَّبِيِّ. وَجَارَ تَرْوِيجُ بَنَاتِهِنَّ، وَلَا يُجْعَلْنَ أَخَوَاتٍ لِلنَّاسِ. (٢٣) "

وقال ابن كثير -رحمه الله-: وقوله تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} أي: في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع^(٢٤).

(١٩) البخاري (٥٤٣٨).

(٢٠) البخاري (٣٣٧٠).

(٢١) قال ابن القيم في جلاء الأفهام في الموضع السابق: فإن قيل: لو كانت الصدقة حراماً عليها لَحُرِّمَتْ عَلَى مَوَالِيهِنَّ، كما أَنَّهَا لَمَّا حُرِّمَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ حُرِّمَتْ عَلَى مَوَالِيهِمْ، وقد ثبت في الصحيح أن بريرة تُصَدِّقُ عَلَيْهَا بِلَحْمٍ فَأَكَلَتْهُ، وَلَمْ يَحْرِمِ النَّبِيُّ ﷺ، وهي مَوْلَاةٌ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قيل: هذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ. وجواب هذه الشبهة أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ ليس بطريق الأصلية، وإنما هو تبعٌ لتحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصدقة حلالٌ لهنَّ قبل اتصاليهنَّ به، فهنَّ فرغٌ في هذا التحريم، والتحريم على المولى فرغ التحريم على سيده، فلَمَّا كَانَ التَّحْرِيمُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَصْلًا اسْتَتَبَعَ ذَلِكَ مَوَالِيَهُمْ، وَلَمَّا كَانَ التَّحْرِيمُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَبَعًا لَمْ يَقَوْ ذَلِكَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ مَوَالِيَهُنَّ؛ لِأَنَّهُ فَرَعٌ عَنِ فَرَعٍ.

(٢٢) سنن أبي داود (١٦٥٠)، والترمذي (٦٥٧)، والنسائي (٢٦١١) بإسناد صحيح واللفظ لأبي داود، وانظر فضل أهل البيت وعلو مكانتهم (٩).

(٢٣) تفسير القرطبي سورة الأحزاب (٦).

(٢٤) تفسير ابن كثير سورة الأحزاب (٦).

٢- ومن مناقبه العظيمة أنهم اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهم لذلك على الدنيا وزينتها فأعد الله لهم على ذلك ثواباً جزيلاً وأجرًا عظيمًا قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا حَافِيًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}. فهذا أمر من الله -تبارك وتعالى- لرسوله ﷺ بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهب إلى غيره ممن يحصل لهم عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن: الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهم بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة^(٢٥). وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: "إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك" قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: "إن الله -جل ثناؤه- قال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} إلى {أَجْرًا عَظِيمًا}" قالت: فقلت: ففي أي هذا استأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت (٢٦)"

٣- أخبر الله عباده أن ثوابهن على الطاعة مثلاً أجر غيرهن. فقال تعالى: {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} قال السعدي: {نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ} أي: مثل ما نعطي غيرها مرتين، {وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} وهي الجنة، فقننتن الله ورسوله، وعملن صالحاً، فعلم بذلك أجرهن^(٢٧).

٤- أخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهم لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة. قال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِن اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا}. قال أبو بكر بن العربي: قوله: {لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} يعني: في الفضل والشرف فإنهن وإن كن من الآدميات فلسن كأحدهن^(٢٨). فقوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ} خطاب لهن كلهن {لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} الله، فإنكن بذلك، تفقن النساء، ولا يلحقن أحد من النساء، فكلمن التقوى بجميع وسائلها ومقاصدها؛ فلهذا أرشدن إلى قطع وسائل المحرم، فقال: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون قتلن في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع {الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تُمِيلُهُ ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض. بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح،

(٢٥) تفسير ابن كثير سورة الأحزاب (٢٨ و ٢٩).

(٢٦) البخاري (٢٤٦٨).

(٢٧) تفسير السعدي (١/٦٦٣)، ومحاسن التأويل (٨/٦٧).

(٢٨) أحكام القرآن (٣/٥٦٨).

ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعو إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد. فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تليّن لهم القول، ولما نهاهن عن الخضوع في القول، فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: {وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} أي: غير غليظ، ولا جاف كما أنه ليس بليّن خاضع، وتأمل كيف قال: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} ولم يقل: {فَلَا تَلِنَّ بِالْقَوْلِ} وذلك لأن المنهي عنه، القول اللين، الذي فيه خضوع المرأة للرجل، وانكسارها عنده، والخاضع، هو الذي يطمع فيه، بخلاف من تكلم كلاماً ليناً، ليس فيه خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم، فإن هذا، لا يطمع فيه خصمه، ولهذا مدح الله رسوله باللين، فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} وقال لموسى وهارون: {أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}. (٢٩)

٥- أمر الله لهن بتلاوة ما يتلى في بيوتهن من آيات والحكمة؛ قال تعالى: {وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} قال الطبري -رحمه الله- تعالى: "وعنى بقوله: {وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني: بالحكمة ما أوحى إلى رسول الله ﷺ من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة. . . وقوله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً (٣٠). فالله تعالى لما أمرهن بالعمل، الذي هو فعل وترك، أمرهن بالعلم، وبين لهن طريقه، فقال: {وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} والمراد بآيات الله، القرآن. والحكمة، أسراره. وسنة رسوله. وأمرهن بذكره، يشمل ذكر لفظه، بتلاوته، وذكر معناه، بتدبره والتفكير فيه، واستخراج أحكامه وحكمه، ونكر العمل به وتأويله. (٣١)

٦- إخباره تعالى أنه طهرهم من الرجس تطهيراً؛ كما قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}. فهذه الآية شاملة لجميع أهل بيته عليه الصلاة والسلام من الصحابة نكراً وإناتاً ولا يخرج عنها فرد منهم وكلهم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيراً وقد اختلف المفسرون في معنى الرجس على أربعة أقوال: فقيل: الإثم. وقيل: الشرك. وقيل: الشيطان. وقيل: الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة: كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة: كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم. (٣٢)

(٢٩) تفسير السعدي سورة الأحزاب

(٣٠) تفسير الطبري (٢٠/٢٦٨).

(٣١) تفسير السعدي (١/٦٦٣).

(٣٢) أحكام القرآن لابن العربي (٣/٥٧١).

وقال البيهقي - رحمه الله - تعالى: أراد بالرجس: الإثم الذي نهى الله النساء عنه قال مقاتل: وقال ابن عباس: يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا^(٣٣).

ثالثا: الأحاديث في فضائل أهل البيت:

١- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار. (٣٤)

٢- عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا حطيباً، بماء يدعى حُمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فحذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين: ومن أهل بيتي؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيتي؟ قال: نساؤه من أهل بيتي، ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. (٣٥) فقوله: (أذكركم الله في أهل بيتي) وفيه تأكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث عليه وناهيك به^(٣٦)، وهي أيضاً وصية بالوداد لهم ومناصرتهم والتمسك بمحبتهم والتمسك بمودتهم^(٣٧). وقال ابن عثيمين: وقوله: ((أذكركم الله في أهل بيتي)): يعني اعرفوا لهم حقهم، ولا تظلموهم، ولا تعدوا عليهم، هذا من

(٣٣) تفسير البيهقي (٦٣٩/٣). وقال ابن كثير: وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح. و عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة، وقال عكرمة: من شاء بأهلته أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ. فأذهب الرجس شامل لزوجاته عليه الصلاة والسلام وغيرهن من أهل بيته من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، فلقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيراً. فالآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً. أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق الآية، ولكونهن الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منزله، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهن قرابته وأهل بيته في النسب ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصروفة بأنهم من أهل بيته ومن تلك الأحاديث ما في مسلم (١٨٨٣) بإسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال القرطبي: فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج. قال ابن تيمية: في حقوق آل البيت (٢٨): وعن أم سلمة أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً " أخرجه الترمذي (٣٨٧١) ". وسنته تفسر كتاب الله وتبينه وتدلل عليه وتعبّر عنه فلما قال: "هؤلاء أهل بيتي" مع أن سياق القرآن يدل على أن الخطاب مع أزواجه علمنا أن أزواجه وإن كن من أهل بيته كما دل عليه القرآن فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر والعرب تطلق هذا البيان للاختصاص بالكمال لا للاختصاص بأصل الحكم كقول النبي ﷺ: "ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان، والتمر والتمرتان وإنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس إلحافاً.

(٣٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٨/٤٣٥/١٥)، والحاكم (١٥٠/٣) قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم قال الألباني في الصحيحة (٢٤٨٨): وهو كما قال وبيض له الذهبي.

(٣٥) صحيح مسلم (٦٣٠٤)

(٣٦) دليل الفالحين (٢٠٠/٣).

(٣٧) دليل الفالحين (٢٠٠/٥).

باب التوكيد، وإلا فكل إنسان مؤمن له حق على أخيه، لا يحق له أن يعتدي عليه، ولا أن يظلمه؛ لكن لآل النبي ﷺ حق زائد على حقوق غيرهم من المسلمين (٣٨). (٣٩)

وعليه فحديث زيد بن أرقم المتقدم تضمن فضيلة أهل بيته ﷺ حيث قرن الوصية بهم مع وصيته بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، فجعله عليه الصلاة والسلام أهل بيته ثقلاً دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم.

٣- كل سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامةِ إلا سببِي ونسبِي (٤٠)

رابعا - الثناء عليهم في كلام الصحابة ومن بعدهم:

١- عن أبي بكر -رضي الله عنه- أنه قال: "أرغبوا محمداً ﷺ في أهل بيته (٤١). والمعنى راقبوه وراعوه واحفظوه فيهم، وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم. قال الزجاج: وأهل بيته الرجال الذين هم آله، ونسأؤه. (٤٢)

(٣٨) شرح رياض الصالحين (٢٢٧/٣).

(٣٩) وهناك رواية أخرى لهذا الحديث ظاهراً يوهم إخراج زوجات النبي ﷺ من أهل البيت كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم؛ أنه ذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فقلنا له: من أهل بيته؟ نسأؤه؟ قال: لا وإيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العضر من الدهر ثم يطلها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أضلُّ وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده. أخرجه مسلم (٦٣٠٧). وقد وجه العلماء هذا الرواية بوجهين الأول - وهو الصحيح - هو ترجيح الرواية الأولى عليها: قال ابن كثير (٤١٥/٦): هكذا وقع في هذه الرواية، والأولى أولى، والأخذ بها أخرى. ومما يؤيد هذا الترجيح ما أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١٠٨١١ - حدثنا وكيع، عن محمد بن شريك، عن ابن أبي مليكة، أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة بنقرة من الصدقة فردتها وقالت إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة. فحصل هذا أن زيد رضي الله عنه اختلف في إحدى الروايتين عنه مع عائشة رضي الله عنها فأثبتت هي أنها ممن حرمت عليهم الصدقة ونفى هو ذلك وعائشة رضي الله عنها أخص بهذا الشأن من زيد فحينئذ يترجح قولها عائشة في تحريم الصدقة عليهم كسائر أهل البيت فهي أعلم بما يحل ويحرم عليها والله أعلم

الوجه الثاني: قول من قال بأن نساء النبي ﷺ من أهل البيت ولكن لا تحرم عليهم الصدقة قال ابن كثير: وهذه الثابتة - يعني الرواية المذكورة - تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح، جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها، وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صححت، فإن في بعض أسانيدنا نظراً، والله أعلم. ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، فإن سياق الكلام معهن؛ ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: {وَأُذْكَرْنَ مَا يُلْقَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}. . . وعائشة الصديقة بنت الصديق أولاهن بهذه النعمة، وأخطأهن بهذه النعمة، وأخصهن من هذه الرحمة الغيبية، فإنه لم ينزل على رسول الله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه. ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحق بهذه التسمية، كما تقدم في الحديث: "وأهل بيتي أحق". وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال: "هو مسجدي هذا" أخرجه الترمذي (٣٠٩٩) وقال حسن صحيح "فهذا من هذا القبيل؛ فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء، كما ورد في الأحاديث الأخرى. ولكن إذا كان ذلك أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله ﷺ أولى بتسميته بذلك، والله أعلم. وقال النووي: فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نسأؤه لسن من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يسكنونهم ويغولهم وأمر بإحرامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكر فسأؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله نسأؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان. شرح النووي على مسلم (١٨١/١٥).

(٤٠) أورده الألباني في الصحيحة (٢٠٣٦) وعزاه إلى ابن عباس وعمر وابن عمر والميسور بن مخزوم رضي الله عنهم، وذكر من خرجه عنهم، وقال: "وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه وفي بعض الطرق أن هذا الحديث هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يرغب في الزواج من أم كلثوم بنت علي من فاطمة رضي الله عن الجميع.

٢- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَأْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي (٤٣)

٣- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن أنس -رضي الله عنه- أنَّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان إذا فُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بَعَمَّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ . (٤٤)

والمراد بتوسُّل عمر -رضي الله عنه- بالعباس -رضي الله عنه- التوسُّل بدعائه كما جاء مبيناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري. واختيار عمر -رضي الله عنه- للعباس -رضي الله عنه- للتوسُّل بدعائه إنما هو لقرابته من رسول الله ﷺ، ولهذا قال -رضي الله عنه- في توسُّله: " وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بَعَمَّ نَبِيِّنَا "، ولم يقل: بالعباس. وقال ابن تيمية -رحمه الله-: إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لمَّا وضع ديوان العطاء كتب الناس على قَدْرِ أنسابهم، فبدأ بأقربهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله ﷺ، فلمَّا انقضت العربُ ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس إلى أن تغيَّر الأمرُ بعد ذلك (٤٥).

٤- عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنَّ عمر بن عبد العزيز قال لها: " يا ابنة علي والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحبُّ إليَّ منكم، ولأنتم أحبُّ إليَّ من أهل بيتي ". (٤٦)

٥- قال ابن كثير في تفسيره لآية الشورى بعد أن بيَّن أنَّ الصحيحَ تفسيرها بأنَّ المراد ب {الْقُرْبَى} بطونُ قريش، كما جاء ذلك في تفسير ابن عباس للآية في صحيح البخاري، قال -رحمه الله-: ولا تُنكرُ الوصاةُ بأهل البيت والأمرَ بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم؛ فإنَّهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيتٍ وُجد على وجه الأرض، فخرّاً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان سلفهم، كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين (٤٧).

٦- قال ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدیر خم: ((أَدْرِكُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي مَرَّتَيْنِ)) وقال للعباس عمه، حين اشتكى أن بعض قريش لا يلقونه بوجهه طلق ((والذي نفسي بيده لا يؤمنون

(٤١) البخاري (٣٧١٣).

(٤٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٤/١)، وفتح الباري (٧٩/٧)

(٤٣) البخاري (٣٧١١).

(٤٤) البخاري في صحيحه (١٠١٠)، و (٣٧١٠).

(٤٥) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٤٦/١ و٤٥٣)

(٤٦) طبقات ابن سعد (٣٣٣/٥)، و (٥/٣٨٧ ٣٨٨)

(٤٧) تفسير ابن كثير

حتى يحبوكم لله ولقرايتي)). ويؤمنون بأن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، بنص القرآن، وأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة، وهي أم أكثر أولاده، وأول من آمن به من النساء، وعاضدته على أمره، وكان لها منه المنزلة العلية. والصديقة بنت الصديق، التي قال فيها النبي ﷺ: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)). وقد برأها الله سبحانه في كتابه، وهي زوجته في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه، فقد كفر بالله العظيم، وكذب بكتابه الحكيم. ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعية، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل. (٤٨)

وقال أيضا: " وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم ". (٤٩)
٧- قال الشافعي -رحمه الله-

إن نحن فضلنا عليا فإننا . . روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته . . رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما . . بحبهما حتى أوسد في الرمل (٥٠)

والحمد لله رب العالمين

(٤٨) العقيدة الواسطية (١١٨)، ومجموع الفتاوى (١٥٤/٣)، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (١٠١/١).

(٤٩) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٩١/٢٨)

(٥٠) (مناقب الشافعي) للبيهقي (٧٠ / ٢).